



عبدالله بنى عرابية*

تغدو صباحاً إلى مقر عملها، وتروح مساء إلى لقاء صويحات لها في أمسية طرية ببيت إحداهن. تُووب نهاية السهرة إلى حبيرتها وتندس بين أغطية الفراش الوثير في وداعة. حلمت في بعض لياليها بأن يأتي من يقبل هذه المعادلة رأساً على عقب. وكما ينص علم الرياضيات يجب أن تكون المعادلة موزونة.

عيون عديدة تتلصص على جسدها بكل تفاصيله. لكنها ظلت تلك الأنتى التي تغدو صباحاً إلى مقر عملها وتروح مساء إلى لقاء صويحاتها.

كوب النسكافيه الصباحي، ذلك الذي يسبب لي تلك (الشكة) في جانب صدري الأيسر، حيث القلب، ما زلت على علاقة وطيدة به. ما زلت أعب منه كل صباح جديد، رغم طعناته المتكررة والمسددة صوب القلب مباشرة.

هل هو تحد سافر لما يسمى المرض، ذلك التنتين المروع الذي ابتليت به البشرية في جسدها الفاتن؟!

اهطلن علينا من على كذنف الثلج يا المالكات الشرعيات

لنون النسوة ويا صاحبات تاء الأنوفة. فليكن الجمال خفيفركن، ولتذبت البهجة من أمامكن، وليثمر البهائم من خلفكن، ولتشرق شمس الرحمة من فوقكن، ولتفتجر ينابيع المودة من تحتكن، وليتناسل الحب عن يمينكن وشمالكن. اهطلن لهتهز ونربو وننبت.

اضحكن أيتها النساء وتنفسن عميقاً وارفعن رؤوسكن واحظرن في دنيانا. فمن سيرتق هذه الشروع التي كثرت من حولنا سواكن، ومن سيردم هوة القلب غيركن. عمرن هذا الخراب، املأن هذا الفراغ.

اضحكن اضحكن. تنفسن تنفسن.

تكاثرن يا الفتيات والأنسات والأبكار والسيدات. تكاثرن يا العذراوات والقوارير والحوريات. تكاثرن حتى تعم البركة ويتنزل الخير المعقود بنواصبيكن. تناسلن لينبلج السؤدد ويسيل الخصب والرواء في المعمورة. توالدن

لتنمقق البذاءة والرداءة وتجرفنا البراءة الأولى إلى تخوم الطهر والجمال.

ما يقر في الاجتماعات الطويلة من ملاحظات وتوصيات تمسحه جرة قلم في خطاب مقتضب. علم الإدارة وأباطرته يعرفون ذلك ، فقد ناقشوا آثاره الجانبية في اجتماع سابق.

توهجي أيتها الأنتى. توهجي يا ربة الجمال والفتخ. أشعلي كوكبنا نورا فقد أوشك على الاظلام. وزيدي قلوبنا نورا فقد قاربت على العتمة. واترعي أرواحنا أنوارا فقد بدأت الدخول في كهوف القبح. توهجن أيتها الاناث واقدفن لهبكن الدافئ على أديم واقعنا الممسوس بالردائل.

* as_baniarabah@hotmail.com



TUESDAY 16 MARCH 2010

الثلاثاء ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ الموافق ١٦ من مارس ٢٠١٠ م

عندما بكت الستارة

عزيزة الوهبي

صديقتي النافذة سألتصق بك اليوم أكثر من أي وقت مضى.. سأتشبث بزجاجك الحنون، سأحميك من سياط الشمس الملتهبة ولن أسمع أبداً لأي يد أن تزحطني عنك أو أن تعقد أطرافني بشرايط تهلكني وتكبل متعتي في عناقك الجميل.

سأفتقدك كثيراً منذ اليوم لأنني سمعت حديث سيدة المنزل وبناتها اللواتي سخرن مني كثيراً وقلن بأنني باهتة ومهترئة لا جدوى من بقائي معلقة على جدار غرفة الضيوف الواسعة والمزدانة زواياها بأصص الزهور وبتحف الكريستال، تحدثن عني بقسوة قلن بأنني قديمة لا أليق بنافذة مصقولة ولا معة، قلن أشياء كثيرة جرحت مشاعري ولم أستطع إزائها سوى أن أدفرك بصمت وأسمعك أنيني. لذا أنا حزينة الآن، قريباً ستأتي سيدة المنزل بستارة جميلة تضيء على المكان سحراً وأناقة، ستارة باهظة الثمن سأتحيل أنها حمراء مخملية بورود صغيرة منسوجة فيها بدقة، الكل سيسعد بها ستتراقص الفتيات أمامها بفساتين الدانتيل المزركشة وستحبها السيدة كثيراً قبل أن تعلقها تحملها برفق كأنها تعانقها وترش عليها قليلاً من العطر وتثنى عليها ثم تخبر رفيقاتها حين يسألن عنها أنها ابتاعتها من متجر كبير وقماشها لن يتأثر مع مرور الزمن.

أعلم أنك ستسعدين بمقدمها كثيراً ستكونين فخورة بصحبتها لأنها ستحميك أكثر مني، أنا العجوز العتيقة البالية التي ربما سألقى حتفي في أقرب قمامة.

لكن يا صديقتي تذكريني كلما صفرت خلفك الريح وكلما طرق زجاجك عصفور، وكلما مسحت وجهك يد الخادمة المخلصة تلك التي تتألم الآن على رحيلي وربما تتمنى أن تصنع مني قميصاً لوسادتها أو غطاء لطاولة غرفتها، تذكريني صباحاً عندما تفتحك الأيادي وتنتظر العيون إلى الخارج المطرزة طرقاته بالمطر وخطوات وزحام الحياة وتذكريني مساء حين يهمس القمر للشرفات ويغني للسامرين في الدروب البعيدة، وحين يواسي الغراب ويلقي عليهم وشاحه الفضي كي يبيضون النور، تذكريني كلما تنهدت زهرة أو عانقت النجمة نجمة أخرى، تذكريني كلما رعدت الظلال الناعسة على كتفك وكلما تمايلت الأغصان نوحاً كأنها تبوح لك سرا أو توشوش لك حكاية صغيرة، لا تنسي صحتي القديمة ولمساتي، لا تنسي لوني وأطراف فوي الأنيق ذات يوم.

همست النافذة بحزن عميق لن أنساك أيتها الستارة المخلصة، لطالما إخفت عني من لفحة الصيف وبرد الشتاء، ستبقى بصماتك الطيبة ساكنة في أعماقي تماماً كحبات المطر الندية التي كاني أسمعها تتساقط الآن على زجاجي غناءً وحياً، إنها تعنشنني كلما هبطت برفق على وجهي، كلما ترنمت أزدت ألفاً وبهاء، أيتها الستارة ارحلي بصمت لقد علمتني بجد وإخلاص طوال بقائك معي، ارحلي دونما بكاء وترفقي جيداً بنفسك.

يصعب علي فراقك ولكن ليس بوسعي شيء كما أنه لا يمكنني أن أبقى دون غطاء حريري شفيف، لا يمكن أن أستغني عن لمسة ستارة حانية، إنها تدرني بالحلب لأنها قميصي وحضني ومعطفي الأمين. الستارة توأم لي، هل رأيت نافذة دون ستارة؟؟

حتى الفقراء لا يمكن أن تبقى نوافذهم دون غطاء، إنهم يحسون جيداً بمعاناتها ومشاعرها الرقيقة.

عزيزتي الستارة عديني أن لا تموتي حين تأخذك سيدة المنزل من حضني.. عديني أن تتماسكي كي لا يشحب لونك، لا تغطي الستارة الجديدة على قدر مجهول فربما لن تشعر بالراحة في قصر وتتمنى أن تسكن في كوخ صغير، وربما لن تسعد بالتباهي أمام العابرين في الصالة الواسعة.

أظن أن الصور والأشياء الثمينة التي تزين البيت تبارك قدومها خفية ولن تكيد لها أو تشاكسها.

أظن أنها طيبة أيضاً مثلك ستترفق بي وتهدهد حزني.

وبعد لحظات تصمت النافذة وتكبت المهيا وتبكي الستارة آخر دموعها

حينما يتناهى لهن صوت خطوات قريبة وهمسات وضحكات، تأتي الخادمة بكرسي وتعتليه باتجاه الستارة وتسحبها ببطء، تحاول أن لا تؤذيها لأنها تعلم أن لكل شيء إحساس مهما كان، قبل ذلك كانت النافذة تضم الستارة بقوة إلى صدرها وتوصيها بأن لا تنسها.

وترحل الستارة بعد أن خدمت النافذة طويلاً، ترحل بصمت وفي صمتها غصة ووجع.

تتأثر الأشياء وتهتز الكنبه الوثيرة ووساندها الناعمة وتتهدد الساعة وتدق بعنف وتلدغ عقاربها الأرقام.

تصفق سيدة المنزل تنادي بإحضار الستارة الجديدة وتتراكض الفتيات مندهشات بلونها البراق، يتبادلن عبارات الفرح ويتمايلن بجذل أمام الضيفة الجميلة.



مختارات - صالح العامري *

وجوه وظلال (١٦) بحارة



اللوحة للفنان حمود العميري

خلال مدة إقامة هذا البحار وحيداً على الجزيرة الصغيرة في عمق الشواطئ التشيلية، لم يكن له من رفيق سوى الحيوانات. ولما اكتشفته السفينة البريطانية عام ١٧٠٩ كان من العسير عليه أن يتفاهم مع منقذيه.

الجنرال نابليوب يصاب برهاب القطط، والأميرال نلسون بدوار البحر: انخرط هوراسيو نلسون في البحرية البريطانية وهو في الثانية عشرة من عمره في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٧٠، ليصبح أشهر أميرال عرفته بريطانيا. ومع ذلك، لم يستطع نلسون أن يتخلص من دوار البحر، طيلة حياته كلها.

صمت البحار العجوز، للشاعر الألماني ريلكه/ ت.حسن حلمي:

يصمت البحار العجوز وتعزف بداخله الأهوال التي كابدها كأنها تعزف في أقفاص مهترئة.

أغنية بحار، لرفائيل ألبرت، ت.صلاح علماني وعاصم الباشا: اعصروني فوق البحر، تحت الشمس، وكأن جسدي مرقعة من شرع. اعصروا كل دمي، مددوني، لتجفيف حياتي، على شباك الرصيف.

إنني ناشف، ألقوا بي إلى المياه، بحجر مربوط إلى عنقي: حتى لا أطفو بعيداً. دمائي منحنها للبحار.

فأبحري أيتها المراكب! وأنا تحت، مستكين. * شاعر عماني

* شاعر عماني

رسمٌ تخطيطيٌ لهافانا من ديوان "اللحن الكامل" للشاعر الكوبي/ نيكولاس غيين، ت.صالح علماني:

هافانا، بردفيها الرجراجين، وبازرقاق عينيها البنفسجيتين في كل الأوقات. ترقص بخطوات محسوبة رقصة الموت، يحميها البحر القوي وستة بحارة نايمين.

من مقدمة أحمد نوح، لرواية "قلب الظلام" لجوزيف كونراد:

البحر فهو نفسه دائماً وفي الكيوننة دائماً. لما يحيط بهم من شواطئ غريبة ووجوه غريبة ومن اتساع الحياة المتغيرة: يمسح الماضي المغلف، لا يحس غامض بجهل غير مشرف؛ فليس هناك ما هو غامض بالنسبة لبحار غير البحر نفسه، فهو سيد وجوده، وفيه غموض القدر...

عمل الروائي هيرمان ميلفل بحاراً على السفن العابرة للمحيطات. وكانت حياة البحر التي عاشها: هي المادة الخام بالنسبة لمعظم رواياته، وخاصة "موبي ديك"، فقد استمد منها معظم الشخصيات والمواقف. ولم يقتصر عمله على السفن التجارية، بل اشتغل أيضاً على السفن الحربية.

البحار روبنسون كروزو: رواية "روبنسن كروزو" مأخوذة عن حادث واقعي.

عندما نشر الكاتب: دانيال ديفو: مغامرات روبنسون كروزو عام ١٧١٩، كان روبنسن كروزو لا يزال على قيد الحياة. فهو بحار اسكتلندي يدعى ألكسندر سلكيرك، استعان به الروائي الشهير كنموذج.

وقد أبحر ألكسندر سلكيرك، وهو لا يزال حديث السن، على سفن للقرصنة، كانت تجوب بحار المحيط الهادئ.

وفي عام ١٧٠٤ تشاجر مع قبطان السفينة، وطلب أن يزلوه على جزيرة مقفرة. لكن قبل أن تغادر السفينة الجزيرة: عاد سلكيرك إلى رشده، وتوسل إلى القبطان كي يعيده إلى ظهر السفينة، فرفض.

وهكذا أمضى سلكيرك أربعة أعوام وأربعة أشهر قبل أن تأتي سفينة بريطانية إلى نجدته في كانون الثاني (يناير) ١٧٠٩.